الملتقى الوطني: "إشكالية تدوين وقوننة النصوص المقدسة في النقد الكلاسيكي والمعاصر، التناخ، الإنجيل والقرآن أنموذجا مقاربات متعددة"، بجامعة الامير عبد القادر قسنطينة الجزائر يوم 19 فيفري 2020

عنوان المداخلة:

"القراءة السريوآرامية للقرآن الكريم نظرية كريستوف لكسنبورغ وانعكاساتها على الفكر العربي"

أولا: شبهة القراءة السريانية للقرآن الكريم:

هذه الشبهة تقول ان القرآن الكريم كتاب سريانين وهي دعوة استشراقية حديثة، ودعوى تنصيرية حديثة كذلك، والاستشراق والتنصير يسيران يدا بيد في الكثير من الأحيان منذ زمن طويل.

ونحن نعتبر هذه الشبهة من أعظم دلائل إفلاس الكثير من التيارات التنصيرية والاستشراقية، وإن كان هذه الشبهة يتبناها التيار المتطرف في الاستشراق والتنصير، وهناك تيارات تتعامل مع هذه الشبهة بنوع من التحفظ والتوظيف.

هذه الدعوى تقول ان القرآن الكريم كتاب سرياني، بمعنى انه ليس عربيا، لذا لا بد وان يفسر بالسريانية، وهذه الدعوى هي خاتمة دعوات ورحلات سابقة في ابتداع تهم تصل إلى حد الإسراف البالغ، فقد خرجنا من النمط القديم الكلاسيكي إلى نمط مغال جدا في التطرف.

ثانيا: النظريات الجديدة في الدرس القرآني:

- أحد المستشرقين اسمه: David powers ألف باسم: "ما كان محمد أبا احد من رجالكم" "Muhamad is not father of any of our man" وبنى هذا الكتاب على سقوط حرف اللام من كلمة "الكلالة" في مخطوطة (هو ظن أنها سقطت) حرف واحد أعاد بسببه كتابة التاريخ الإسلامي بأكمله منذ بدايته.

- نظرية التيولوجي الألماني: Gunter luling وعنوانها: "قرآن أور" " Ur Kuran" وقد نشرت سنة 1974 وتعني: "القرآن الأصل" وهذه النظرية نشأت في الدراسات الأدبية باعتبار ان النص الادبي هو عبارة عن تراكمات متعاقبة فاستعار "**غونتر**" هذا المصطلح وطبقه على القرآن الكريم، ليبحث عن أصله باعتبار أن النسخة الحالية هي تركيب لجملة من النصوص اليهومسيحيةن وقد ردت أنجليكا نويفرت Angelika Neuwirth بحث Gunter واعتبرته بحثا فوضويا وحججه واهية تدور كلها على افتراض غير مدعوم.

- نظرية John wansbrough وهو رمز الاستشراق المتطرف وله مدرسة كاملة، في كتابه "quranic studies; sources and methodes..." أصل نظرية جديدة حول القرآن يقول فيها ان القرين لم يظهر إلى الوجود إلا في أواخر القرن الثاني هجري، وأن الإسلام ليس دينا جديدا، وإنما هو دين مزيج ناتج عن الصراعات اليهودية المسيحية في الجزيرة العربية، فليس في الإسلام أية أصالة، فنفى أشياء من بديهيات التاريخ، نتيجة بحثه أن القرآن الكريم نص بشري لم يظهر إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

- نظرية Mecheal Cook: وPatricia Crone في كتابهما "Hagarism" وهو كتاب يدرس في كبرى الجامعات الأوروبية والأمريكية، وهو من الكتب المتطرفة جدان يفترض ان مصطلح المسلمين متأخر في الظهور وان المسلمين كانوا يسمون بالهاجريين، وان مكة التي نعرفها ليس في الجزيرة العربية وإنما في منطقة الشام، وأعاطت قراءة التاريخ الإسلامي قراءة متطرفة.

- هذا النمط من التطرف هو الذي يحاول إحياءة الملحد الهندي ابن الوراق في كتابه: " The quest of the historical mohamad"

- هذا النمط المتطرف وجد طريقه في الدائرة الآكاديمية في العقود الأخيرة حيث كتب Robert Spencer وهوّ امريكي Did muhamad exist وتبنى رأي ابن الوراق

- محاولة ربط الإسلام بالديانات القديمة (اليهودية والمسيحية) وباللغات القديمة أمر ظهر في القرن العشرين، وكتب Abraham geiger ما ذا اخذ محمد من اليهودية، وكتب Alphonse Mingana وهو قسيس عراقي آشوري، قال إن القرآن لا يمكن ان يفهم إلا باللغة السريانية التي تشكل 70 بالمائة منه.

- ثم جاء Christoph luxenburg وهو اسم مستعار لنصراني سرياني لبناني وكتابه "القراءة السريانية للقرآن" ويقول فيه أن القرآن الكريم لا يمكن ان يفهم إلا بالغة السريانية لأنه نشأ في بيئة سريانية التي كانت لغة الجزيرة العربية، وأن القرآن كتب بالعربي من غير تنقيط لذا إذا نزعت التنقيط أستطيع قراءته باللغة السريانية.

- ظهر في نفس الفترة كتاب Gabriel Sawma " The Quran Misinterpreted mistranslated and misread, the aramic language of the quran" وهو كتاب ضحل جدا من الناحية العلمية، إذا كانت "بتريكا كرون" على تطرفها قد اتهمت "لكسبرغ" بان كتابه كتاب هواة Amators، فهذا الكتاب لم يصل إلى مستوى الهواةن لكن روج له موقع تنصيري وبث صاحبه هذه الفكرة على النات، وهو يقول ان القرآن سرياني كله وأعاد قلب القرآن رأسا على عقب.

- كتب The Hidden Origins of islam , new " Gerd Piun research into its early history" "أصول الإسلام الخفية" جمع مجموعة من الكتاب المتطرفين مثله وحاول ان يثبت ان الإسلام فرقة نصرانية ظهرت في القرون الأولى وان القرن نص سرياني.

ثالثا: أسباب انتشار هذه الشبهة:

من أهم الأسباب ان لكسنبورغ حول ان يرد كلمة "حور العين" إلى السريانية فقال هي "العنب الأبيض" ووصل هذا الكلام إلى الإعلام وفي ظل حملة تشويه الإسلام والمسلمين والحديث عن الإرهابيين والتفجريين، وجد الغعلام الغربي في هذه القصة مجالا للتنكيت والإثارة، فقال إن الذين يفجرون انفسهم يبحثون في آخر امرهم عن حبات عنب أبيض فهم قد خدعوا وظنوا انهم سيلقون نساء في الجنة وإنما غاية ما يرجون هو عنب أبيض.

رابعا: فرضيات كريستوف لكسنبورغ

1. أهم فرضية أن القرآن ليس إلا كتاب فصول Lectionar، كتاب تراتيل مسيحية كانت تتلى في القداس في سوريا، ولفظة القرآن في تحليله الفيولوجي مشتقة من الكلمة السريانية "قريانا" التي تعني كتاب الفصول، وبهذا فإن القرآن هو كتاب فصول آرامي سوري سرياني وقد شاركت أجيال متعاقبة في تطوير هذه النصوص الكنسية لتنتج القرن في صيغته العربية في القرون اللاحقة.

2. لم يكن يهدف محمد صلى الله عليه وسلم من ترجمة " القريان" من السريانية إلى الخليط العربي الأرامي السرياني، إلى إنشاء دين جديد بل كان فقط ممثِّلا لإرسالية تبشيرية مسيحية، ولكن هذا الجهد المحمدي انحرف عن مساره في حدود القرن التاسع ميلادي، ليصبح دينا جديدا مستقلا عن المسيحية، فانحرف المسلمون عن دعوة محمد وحولوها إلى دين جديدن ولما لم يعودوا يعرفون السريانية أضافوا النقاط إلى القريان غير المنقط متوهمين أنه كتب باللغة العربية (وهذا ما أدى على ظهور غريب القرآن) وقد اعتمد في تحليله على 75 لفظة قرآنية واشتغل عليها.

3. استند في هذا التوجه على فرضيات فرعية كثيرة منها:

- السريانية كانت هي اللغة الأكثر استعمالا في كل الجزيرة العربية نطقا وكتابة حتى في الحجاز.
- سكان مكة ظلوا يتكلمون السريانية على حدود القرن الثامن ميلادي.
- اللغة العربية لم تبدا في الانتشار تدريجيا إلا في بداية القرن 08 م وكانت بدايتها خليط عربي ارامي سرياني.
- قضية النقل الشفوي للقرآن الكريم ليست سوى اسطورة متأخرة اعتمدت لتبرير قدسية القرآن.

خامسا: مضمون كتاب القراءة السريوآرامية للقرآن الكريم:

انقسم الكتاب على 18 مقطع:

من 1- 10: المنطلقات المنهجية للكتاب ومركزها أن القرآن هو القريان السرياني.

من 11- 18: فيها قراءة جديدة للآيات التي اعتبرها **لكسنبرغ** إشكالية في النص القرآني، وضم هذا الجزء الإشكالات المعجمية والاشتقاقية والتركيبية التي صاحبت النص القرآني عبر الأجيال.

من 11-14: المقاطع التي مثلت سوء الفهم للقرآن الأرامي الأصلي.

من 15-16 طبق لكسنبرغ نتائجه عبر إعادة كتابةسورتي الكوثر والعلق كتابة مختلفة كايا عن المثبت في النص القرآني.

سادسا: أثر نظرية كريستوف لكسنبرغ على الفكر العربي:

بعد انتشار كتاب لكسنبرغ بدأت الردود الآكاديمية وغير آكاديمية عليه والتي انقسمت عند العرب وغيرهم إلى ثلاثة أصناف:

- الصنف الأول من العرب الذي عارض النظرية معارضة كلية.
- الصنف الثاني عرض الكتاب بتجرد مطلق ومثاله الأول **د/ رالف غضبان (معاني القرآن على ضوء علم اللسان، كتاب المستشرق كريستوف لكسنبرغ)** الذي يعتبر أول من قدم الكتاب في مؤسسة كونراد آدناور في لبنان (لؤي الشريف)
- والصنف الثالث عارض لكسنبرغ في فرضياته العامة وفي كثير من الأمثلة والنتائج إلا انه وافقه في تلك التي لا تغير لفظ النص على اعتبار ان القدامى قد قالوا بوجود ألفاظ من لغات مختلفة في القرآن ولم يدركوها كلها (**مثل محمد حسن زراقط** في مجلة الحياة الطيبة، **متابعات نقدية لرسالة كريستوف لكسنبرغ ومنهجه)**

سابعا: توظيف نظرية كريستوف لكسنبرغ في التنصير الحديث:

من خلال تتبع حلقات برنامج "سؤال جريء" الذي يبث على قناة الحياة المسيحية، يمكن القول بأن تقريبا كل البرنامج التي تبثها القنوات المسيحية والتي تتعلق بالطعن في القرآن الكريم، تكرّر مقولات الإستشراق القديم وكذا الحديث على حد سواء، وذلك من قبيل بشرية القرآن والطعن في مصدريته، والقول بالمصادر الكتابية والآرامية والسريانية للقرآن الكريم، والتحريف الذي وقع في عملية نسخه.

وهذا مانجده يتكرر في كل البرامج المسيحية، مثل برنامج "مخطوطات القرآن" و"سؤال جريء" و"ليكن نور" على قناة الحياة، و"حقيقة محمد" و"اسألوا أهل الكتاب" و"معرفة الحق" على قناة "الفادي"[1].

وأهم الشبهات التي يطرحها برنامج "سؤال جريء في حلقاته الكثيرة والمطولة شبهة الأصل السرياني الأرامي للقرآن الكريم:

---

[1] رقاد حنان، برامج قناة الحياة المسيحية، برنامج ليكن نور نموذجا، ص: 211.

1. المصادر الآرامية والسريانية للقرآن الكريم:

الحلقة 272: شبهة التأثير الآرامي السرياني على القرآن: ضبف الحلقة هو جيريل صوما

يمكننا أن نلخص هذه الحلقة في أربع نقاط :

1- **الطعن في اللغة العربية:** فقد ادعوا ان اللغة العربية أخذت الخط السرياني و كذلك التنقيط من السريان.

2- **الطعن في خط القران الكريم:** وعلى هذا الاساس قام بقراءة القرآن على أنه سرياني،وأن القرآن الموجود اليوم هو غير الذي كان.

3- **مشابهة القران الكريم لكلمات سريانية:** واعتبر هذا دليلاً على أن هذه الكلمات هي سريانية[2].

وهذه الشبهة التي يطرحها البرنامج من أخطر الشبهات التي قد تؤثر على العقل المسلم العامي، ففي عام 2000 أصدر المستشرق الألماني كريستوف لكسنبورغ كتابا بعنوان((The Syro-Aramaic reading of the Koran أي ((قراءة سريو-آرامية للقرآن))، ولم يكن لكسنبورغ أكاديميا مثل أغلب أعلام الاستشراق الائستعماري لكن كثير من الأكاديميين من غربيين وعرب قد هموا بمنهجه ونتائجه وصاروا يسعون إلى تأصيلها بكل الطرق والوسائل، وكان عمله فاتحة قرن جديد في الدراسات الاستشراقية للثقافة العربية الإسلامية التي لم يمت فيها الاستشراق وظل محافظا على كل سماته التي وسمته في القرنين التاسع عشر والعشرين، بل إنه لم يخرج عن رأي مارتن لوثر في القرآن القرن السادس عشر حينما قال: "إن القرآن كتاب **لعين يائس يزخر بالأكاذيب والخزعبلات وسائر الأوهام**"[3]

الحلقة: 336: شبهات في مخطوطات القرآن واللغة العربية

"إذاً فاحتمال قرائتها يمكن يعطينا قراءات أخرى ليست المعاني التي أعطيت للنص أو الشكل أو التنقيط الذي للنص بالضرورة هو هو المقصود في الأول ربما تمت قراءة النص خطأً ربما عن تعمد تم تغييره ربما أشياء كثيرة..."

(**6:42 – 7:42**) : "يجب قراءة القرآن الكريم قراءة سريانية"[4]

---

[2] سؤال جريء،التأثير الأرامي السرياني على القرآن، الحلقة: 272، 2012/07/05.

[3] المبروك المنصوري، الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، الاستشراق، القرآن، الهية والقيم الدينية، عند العرب والغرب واليابانيين، الدار المتوسطية للنشر، تونس، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 129.

[4] سؤال جريء، الحلقة: 336، النقد النصي للقرآن، 2013/11/13.

الرد على هذا يقول مطران دمشق إقليميس يوسف داود: "ثم اعلم أن اللغة السريانية هي إحدى اللغات المعروفة بالسامية التي يتكلم بها بنو سام بنو نوح .و أشهر اللغات السامية هي العربية و العبرية و السريانية و الحبشية بفروعهن الكثيرة. و إنما ذكرنا العربية أولا بين اللغات السامية لأن العربية باعتراف جميع المحققين هي أشرف اللغات السامية من حيث هي لغة وأقدمهن وأغناهن .ومعرفتها لازمة لكل من يريد أن يتقن حسنا معرفة سائر اللغات السامية و لا سيما السرياني"[5].

سابعا: الرد على شبهة القراءة السريوآرامية للقرآن الكريم:

فرضية أن سكان مكة والجزيرة العربية كانوا يتكلمون اللغة السريانية:

فرضية أن اللغة العربية لم تتطور لتصبح لغة إلا في القرن الثامن:

فرضية أن نقل القرآن مشافهة ما هي إلا أسطورة لاحقة:

[5] إقليميس يوسف داود(كتاب – اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية – طبع في الموصل سنة 1879 – ص 8